# الشعرالعربي الوارد في تفسير البحر المحيط ومحاسنه البلاغية

**(Rhetorical Fineries of the Arabic Poetry Quoted in *al-Baḥr al-Muḥīṭ*)**

نگهت رخسانه*

مسرت جمال*

## Abstract

In order to fully understand the magnificent words of Allah *(subḥānahu wa ta'ālā)*, Muslim scholars throughout the ages have made every attempt to preserve and understand the rich and poetic classical Arabic language in both its forms; prose and poetry. Classical Arabic is more vital as it serves as a store of linguistic tools for understanding the Qur'ān and Sunnah. Abū Ḥayyān Al-Andalusi (d. 745) a famous commentator of the Abbasid era quoted abundantly from Arab poets in his tafsīr work *Al-Baḥr Al-Muḥīt* to explain the meanings of certain words and phrases used in the Qur'an. This article discusses rhetorical beauties of some of those verses along with their linguistic analysis and thematic explanations.

## تمهيد:

إن الشعر له أهمية كبيرة في حياة الشعوب والأقوام ولذلك لا نرى قوما يخلوا من وجود شعراء بين ظهرانيهم، فالشعراء هم الذين يعبرون عن مطالبهم وما يجري بينهم من أرجية وعواطف...
وهم الذين يرشدون قومهم إلى القيام بالصالح من الأعمال تارة، ويحثونهم على الشر والقتال طورا....

فالشعر وسيلة للتعبير والبيان، في الوقت نفسه هو ذريعة لحفظ لغة القوم وعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم ومن المعروف أن العرب عند ما نزل فيهم القرآن الكريم كانوا قوما شاعت فيهم الأميّة، لا يعرف منهم الكتابة إلا القليل، والنثر عندهم كان عبارة عن القصص والحكايات والأمثال الشعبية ولكن أكثرهم كانوا يَلْجَؤُونَ إلى الشعر في جميع تعبيراتهم وهم حفظوا لغتهم في الشعر أكثر من النثر.

* الباحثة لمرحلة الدكتوراه بمعهد الدراسات الإسلامية و اللغة العربية،جامعة بشاور.

* الاستاذة المشاركة بمعهد الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة بشاور

والشعر يعد مرآة لعادات الناس وتقاليدهم وعقائدهم وكذلك يعد محافظا للغة ولمعانيها الأصلية والشهيرة، والعربية لغة تخالف اللغات الأخرى لأنها تتشكل وتتغير معانيها باختلاف الأشكال والكيفيات في حين واحد، فيوجد لفظ له معان كثيرة متعددة متضادة وأحيانا تستخدم ألفاظ كثيرة لمعنى واحد.

وعندما نزل القرآن الكريم عرف الناس معانيه ومطالبه من غيركد ولا جهد، لأنهم كانوا عربا يعرفون لغة القرآن الكريم جيدة وهم فرسان الكلام وفحول الشعر، لذلك لا نجد من الصحابة من يسأل عن معنى لفظ إلا قليلا. ولكن عندما انتشرت الدعوة الإسلامية في غير العرب وجعل الإسلام يعبر الحدود العربية نحو العجم، وذلك بعد الفتوحات التي تواترت في عصر الخلفاء الراشدين الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) احتاجت العجم إلى فهم معاني القرآن الكريم ومفاهيمه، ولذلك لجأ المفسرون في تفسير الفاظ القرآن الكريم إلى الاستشهاد بالشعر ، لأن الشعر بيان وقاموس الفاظ اللغات كما أن الصحابة بدأوا في تفسيرهم للقرآن الكريم متلمسين في الشعر الجاهلي، فالتعبيرات الشعربية كانت تعد منذ العصر نفسه دلائل على المعاني وحكما بين التعابير، حتى صار الاستشهاد بالشعر شائعا في عصر الصحابة رضي الله عنهم وإن لم يكن في المتسوى الذي نحن بصدده ، وكلما تأخر العصر زاد استخدامه في التفسير والتوضيح واهتم به المفسرون مستشهدين بأشعار العرب وأبياتهم، ولا سيّما الشعر الجاهلي. والمفسر ابو حيان سار في تفسيره على هذا المنهج وسوف نوضح بعض النماذج من تفسيره الذي فسر فيه كلمات القرآن الكريم واستشهد بها بالشعر العربي ومنها:

''**يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ''[1]

تفسير كلمة أحمد: أحمد علم منقول من المضارع للمتكلم، أو من أحمد أفعل التفضيل[2]، وقال حسان[3]:

**صلّى الإله ومن يحُفَّ بعرشهِ والطَّيِّبُونَ على المباركِ أحمدِ**[4]

**شرح كلمات شعر:**

حف: وحف الشيء حفا وحفافا: استداد حوله وأحدق به[5].

## الدراسة البلاغية لهذا الشاهد:

صلى الإله ومن يخف بعرشه الخ الجملة خبرية لا يقصد الشاعر فائدة الخبر ولا لازم الفائدة وانما يقصد بهذا غرض آخر وهو، أن فيها الخبران وقد وصل بينهما بالواو لاشتراك الخبر الثاني مع الخبر الأول في الحكم الإعرابي وغرض القاءهم تعظيم ورفعة، و تشجيع بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

**''وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ''**[6]

**تفسير كلمة** جدد: الجدد: جمع جدة، وهي الطريقة تكون من الأرض والجبل، كالقطعة العظيمة المتصلة طولا. وقال الزمخشري[7]: والجدد: الخطط والطرائق. وقيل: أو مذهب جدد على الواحد، ويقال : ''جدة الجمال'' للخطة السوداء التي على ظهره، وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني[8] ظهره وبطنه[9]. واستشهد المفسربقول امرئ القيس[10]:

**كَأَنَّ سَراتَه وجُدّةَ ظَهْرِهِ كَنائِنُ ، يَجْري بينهنّ دَلِيصُ**[11]

## تفسير كلمات الشعر:

جدة: الجدة شاطيء النهر، وجزء الشيء بخالف لونه لون سائر، ومنه جدة الحمار أيضاً وتكون في ظهره[12].

سراته: الطريق.

دلصك البريق دلق ولشيء برق لمع فهو أدلص[13].

## الدراسة البلاغية لهذا الشاهد:

كأنه سراته وجدته ظهره الخ تشبيه تمثيلا لأن وجه الشبه فيه صورة فسراته كان أداة التشبه، مسراته جدة ظهره المشبه، كنائن المشبه به يجري بينهن وجه الشبه وهذا التشبيه المرسل لأن الشاعر ذكر

اداةالتشبيه '' كأن'' فسراته وجدة ظهره مشبه ''وكنائن مشببه ومن اغراض التشبيه فهو بيان حال المشبه.

**''وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ''**[14]

تفسير كلمة حصوراً:

فعول من الحصر، وهو المبالغة من حاصر وقيل : فعول بمعنى مفعول، أي محصور، وهو في الآية بمعنى الذي لا يأتي النساء. مع القدرة على ذلك[15]، قال جرير[16]:

**وحصوراً لا يريدُ نكاحا لا ولا يبتغي النساءَ الصِّباحا**[17]

## شرح كلمات الشعر:

الحصور: وقيل رجل حصوراً إذا حصر عن النساء فلا يستطيعهن وقيل: الحصور الهيوب وإيراد الحصور وصفا في معرض الثناء الجميل عنها يكون عن الفعل المكتسب دون الجبلة في الغالب''[18].حصر الحبس والمنع والجنب[19].

## الدراسة البلاغية:

فيه الجملة الخبرية والغرض منها الفخر لأنه يريد ان يفاخر بمكارمه وشمائله وهذا هو اظهار الفخر وايضاً متضمنة على المحسنات اللفظية السجع لتوافق الفاصلتين في الحرف الأخير نكاحا – صباحا– في هذه الجملة تكرار للتاكيد وقصر بطريقة العطف للإفتخار والوصل بين الجملتين لاتحاد الخبرين والحملة الثانية بيان للجملة الأولى من الإطناب.

**''فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ''**[20]

**تفسير كلمة فسينغضون:**

أي يحد كونها على سبيل التكذيب والإستبعاء تنغض وتنغض نغضا ونغوضا، وأنغض راسه حركة برفع وخفض وقال الفراء[21]: انغض رأسه حركه إلى فوق وإلى أسفل . إذا أخبر بشيء فحرك راسه إنكارا له فقد أنغض راسه[22]. وقال ذو الرمة[23]:

**ظَعائِنُ لمْ يَسْكُنَّ أكْنافَ قَرْيةٍ بِسيفٍ ولَمْ تَنْغُضْ بهنَّ القَناطِرُ**[24]

**شرح كلمات الشعر:**

ظعائن : جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج.

وفي المعجم : الظعينة : الراحلة يرتحل عليها والهودج، والزوجة[25].

اكناف : جمع كنف، الكنف : جانب الشيء.[26]

نغض: نغض الشيء ، نغضاً ونعضاناً: تحرك في ارتجاب واضطراب...وبرأسه حركة كالمتعجب من شيء[27].

**الدراسة البلاغية:**

هذا البيت المستشهد لكلمة ''فسينغضون''في الآية الكريمة، يشتمل على خبرين وكلاهما ابتدائيان، وغرض القاء هما افادة المخاطب عن الحكم ما يحتويانه. وبينهما وصل بالواو هاتان الجملتان خبريتان فلذا بينهما اتحاد تام خبراً وفي كلمة ''ظعائن'' مجاز مرسل لعلاقة محلية أي ذكر المحل ومراده اهل المحل اذا كانت بمعني الهودج والا فليس فيه مجاز مرسل يعنى النسآء أو المرأة الراكبة في الظعائن وراحلة إلى القرية وتكرار كلمة '' لم'' للتاكيد المعنوي.

**''فَهُمْ مُقْمَحُونَ''**[28]

**تفسير كلمة : قمح**

قال الفراء: القمح الذي يغض بصره بعد رفع رأسه.وقال الزجاج[29] قمح البعير رأسه عن ري وقمح هو.وقال أبوعبيد[30]: قمح قموحا: رفع راسه عن الحوض ولم يشرب، والجمع قماح، ومنه قول بشر يصف ميتة أحدهم ليدفنها[31].

**وَنَحْنُ عَلى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَغُضُّ الطَّرْفَ كالإبِلِ القِمَاحِ**[32]

**شرح كلمات الشعر:**

الإبل القماح: القماح جمع مقامح وهي الناقة التي ترد الماء وترفع رأسها ممتنعة من الشرب[33].

## الدراسة البلاغية:

لهذا الشاهد: نحن على جوانبها قعوداالخ: الجملة خبرية أن الشاعر لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة وإنما يريد الشاعر أن يفتحر ويظهر حماستهم وشجاعتهم . ويبين ذلهم وطاعتهم وايضاً متضمن على التشبيه لان الشاعر شبه القوم بالابل القماح لاظهار بيان حال المشبه.

**''أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ''**[34]

قيل: الدلوك زوال الشمس نصف النهار. قيل واشتقاقه من الدلك لأن الإنسان تدلك عينه عند النظر إليها. وقيل الدلوك من وقت الزوال إلى الغروب.

قال الفراء وابن قتيبة الدلوك الغروب وغابت الشمس [35]: وأنشد ذي الرمة:

**مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا نُجُومٌ وَلاَ بِالآفِلاَتِ الدَّوَالِكِ**[36]

**شرح كلمات الشعر:**

الأفلات: أفل النجم أفلا وأفولا: غاب فهو آفل[37].

الدوالك: دلكت الشمس دلوكا: زالت عن كبد السماء: والسنبل دلكا: انفرك قشرة عن حب ... والجسد دلكه[38].

## الدراسة البلاغية لهذا الشاهد:

مصابيح ليست باللواتي يقودها الخ: كناية لأن الشاعر أطلق لا يريد به المعني الحقيقي والأصلي إنما يريد به لازم معناه هوالصفة وكثرة الإضاءة والحسن والجمالي المطلق.

**''أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ''**[39]

مدهنون: قال ابن عباس : مهاودون فما لا يحل وقال أيضاً مكذبون مدهنون اسم الفاعل من ادهان.

إدهن: لاين وهاود فيما لا يحمل عند المدهن[40] .

كما قال الشاعر:

**الحَزْمُ والقُوَّةُ خيرٌ مِنَ الإِدْهَانِ والفَكَّةِ والهَاعِ**[41]

## شرح كلمات الشعر:

الإدهان: أدهن: أظهر خلاف ما اضمر، وخدع وعش، ولين في القول وقارب فيه يقال : فلانا خدعه وغشه، داراه ولاينه[42].

الفهة: الفهاهة: العي والذلة[43].

الحزم: شدة الشي وجمعه ، قياس مطرد، جودة الرأي[44]. الهاع: سوء الحرص يقال رجل هاع[45].

## الدراسة البلاغية:

لهذا الشاهد: الحزم والقوة خير الخ من المحسنات المعنوية الإطناب لأن زيد فيه لقظ القوة بعد الحزم الفائدة الإيضاح بعد الأبهام لتقرير المعني في ذهن السامع، وهكذا الفهه والهاع بنية الإطناب: والجملة خبرية والغرض التجنب من الضعف والكسالة وحداف القوةوالجزم، وبين الخبرين وصل الواو والجملة الثانية اشتركت في حكمه الأعرابي للجملة الأولى.

بعد امعان النظر فى الأبيات المستشهدة نستدل بأن الشعر العربي ديوان العرب حقاً لأنهم كانوا يستخدمونه لجميع مجالات حياتهم شاملاً. فلذا اذا قصدوا الى تفسير القرآن شعروا بحاجتهم الى الشعر. قال ابن عبّاس : " اذا قرأتم شيأً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب" . وكان اذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه الشعرآء . وكانت عائشة كثيرة الرواية للشعر ، يقال :
" انّها تروى شعر لبيد ". وهذا هو السبب الذى نلتقى فيه العلوم اللغوية و القواعد النحوية و البلاغية. ولمعالجة المعمّيات اللغوية والبلاغية نراجع الى هذاالشعر العربى الفريد الذى يحقّق الثروة الأدبية :
ويسكن به الغيظ ، وتطفأ به الثائرة، ويعطى به السائل، وينزع الى الفضائل.

## الهوامش والمصادر

[1] سورة الصف الآية 6

[2] تفسير البحر المحيط 259/8

[3] هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الاسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة، قبل الاسلام، وعمي قبيل وفاته في سنة 45هـ.(تهذيب التهذيب 2: 247 والاصابة 1: 326 وابن عساكر 4: 125 ومعاهد التنصيص 1: 209 وخزانة البغدادي 1: 111 وذيل المذيل 28 والأغاني طبعة الدار 4: 134 وشرح الشواهد 114 وابن سلام 52 والشعر والشعراء 104)

[4] البيت من الكامل، انظر ديوان حسان بن ثابت ، ص 66 ؛ روح المعاني 86/27.

[5] المعجم الوسيط 185/1

[6] سورة فاطر 27.

[7] هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والاداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها سنة 538.. أشهر كتبه (الكشاف – ط) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة – ط) و (المفصل – ط) ومن كتبه (المقامات – ط) وغيرها.( وفيات الأعيان 2: 81 وإرشاد الاريب 7: 147 ولسان الميزان 6: 4)

[8] تفسير البحر المحيط 248/7

[9] لسان العرب 107/3

[10] هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار: أشهر شعراء العرب على الاطلاق. يماني الاصل. مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. أشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان.(الأعلام 11/2)

[11] البيت لأمري القيس : انظر ديوانه ص 93

[12] المعجم الوسيط 110/1.

[13] مصباح المنير 276/1

[14] سورة آل عمران 39

[15] تفسير البحر المحيط 267/2

[16] جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم: أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والاخطل. ومات في سنة 110هـ. الأغاني: أول المجلد الثامن، من طبعة دار الكتب. ووفيات الأعيان 1: 102

[17] البيت من الكامل لجرير، شرح ديوانه، ص 438 وكذا في التفسير البحر المحيط432/2.

[18] تفسير البحر المحيط 467/3.

[19] مقائيس اللغة 72/2

[20] سورة الإسراء 51

[21] الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء،أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي: فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو وفاته في سنة 519هـ. وفيات الأعيان 145/1 وفيه روياة آخرى في وفاته سنة 516هـ)

[22] تفسير البحر المحيط 43/6.

[23] غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره.قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة. وكان شديد القصر، دميما، يضرب لونه إلى السواد. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. وكان مقيما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا. وفاته سنة 117هـ. وفيات الأعيان 404/1؛ والموشح ص 170؛ والشعرا والشعراءص 206).

[24] البيت من الطويل لذي لرمة، انظر ديوانه : 331؛كذا في اللسان 4488/6.

[25] وفي لسان مادة ظ غ ،'' 345/5.

[26] المعجم السيط 802/2.

[27] قاموس المحيط مادة ''نغض''.

[28] سورة يس 8.

[29] عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) نسبته إلى أبي إسحاق الزجاج.(وفيات الأعيان 278/1؛ وبغية الوعاة ص 297.

[30] بشر بن أبي حازم : بشر بن ابي حازم عمرو بن عوف الأسدي أبو نوفل . شاعر جاهلي فحل ، من الشجعان، من أهل نجد من بين أسد بن حزمة توفي في غوثه سنة 22ق(جمهرة الأشعار العرب 23/1)

[31] البحر المحيط 311/7.

[32] البيت لبشر بن أبي حازم الأسدي ن انظر مجاز القرآن 157/2.

[33] المعجم الوسيط 208/2.

[34] سورة الإسراء 78

[35] تفسير البحر والمحيط 65/6.

[36] البيت من الطويل ، انظر ديوانه ص 511.

[37] المعجم الوسيط 294/1

[38] المرجع السابق 294/1

[39] سورة الواقعة 81

[40] البحر والمحيط 208/8؛ لسان العرب 247/9، مادة '' دهن''.

[41] البيت من مجزو ، والبسيط لأبي القيس بن الأسليم الأنصاري ، انظر المضليات ص 68.

[42] مختار الصحاح 517/1.

[43] المعجم الوسيط 705/2.

[44] مقائيس اللغة 35/2

[45] مقائيس اللغة 19/6 (هوع)